

## أضواء البيان

@ 368 ، وقوله : { ءَأَنَ وَقَدَّ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ } ، إلى غير ذلك من الآيات . وقوله تعالى : { مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِنْ سُوءٍ بَلَى إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ } . يعني أن الذين تنوفاهم الملائكة في حال كونهم ظالمي أنفسهم إذا عاينوا الحقيقة ألقوا السلم وقالوا : ما كنا نعمل من سوء . فقوله { مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِنْ سُوءٍ } معمول قول محذوف بلا خلاف . .

والمعنى : أنهم ينكرون ما كانوا يعملون من سوء ، وهو الكفر وتكذيب الرسل والمعاصي . وقد بين [ ] كذبهم بقوله : { بَلَى إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ } . .

وبين في مواضع آخر : أنهم ينكرون ما كانوا عليه من الكفر والمعاصي كما ذكر هنا . وبين كذبهم في ذلك أيضاً . كقوله : { ثُمَّ لَمْ يَكُنْ فِتْنَتُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا وَاللَّهِ رَبُّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ انظُرْ كَيْفَ كَذَبُوا عَلَيَّ أَنْفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ } ، وقوله : { قَالُوا ضَلُّوا عَنَّا بَل لَّيْسَ بِكُنْزِ عُرْوَةٍ مِنْ قَبْلُ شَيْئًا كَذَلِكَ يَضِلُّ اللَّهُ } . وقوله : { يَوْمَ يَدْعُوكُمْ لِللَّهِ جَمِيعًا فَيَذَلِّفُونَ لَهُ كَمَا يَذَلِّفُونَ لَكُمْ وَيَذْسَبُونَ أَنْزَلَهُمْ عَلَى شِدْءٍ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْكَاذِبُونَ } ، وقوله : { وَيَقُولُونَ حِرَّاءٌ مَّا حِرَّاءٌ } أي حراماً محرماً أن تمسونا بسوء . لأننا لم نفعل ما نستحق به ذلك ، إلى غير ذلك من الآيات . .

وقوله هنا ( بلى ) تكذيب لهم في قولهم { مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِنْ سُوءٍ } . . تنبيه .

لفظة ( بلى ) لا تأتي في اللغة العربية إلا لأحد معنيين لا ثالث لهما :

الأول أن تأتي لإبطال نفي سابق في الكلام ، فهي نقيضة ( لا ) . لأن ( لا ) لنفي الإثبات ،

و ( بلى ) لنفي النفي . كقوله هنا : { مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِنْ سُوءٍ } فهذا النفي

نفته لفظة ( بلى ) أي كنتم تعملون سوء من الكفر والمعاصي . وكقوله : { زَعَمَ

الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُبْعَثُوا قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ } ،

وكقوله : { وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَأْتِينَا السَّاعَةُ قُلْ بَلَى وَرَبِّي

لَتَأْتِيَ السَّاعَةُ قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتَأْتِيَ السَّاعَةُ قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتَأْتِيَ السَّاعَةُ } وقوله : { وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ